

حِمَارُ الشِّعْرَاءِ

جَشَمْتَنِي النَّظَمُ عَلَى بَحْرِ عَرَا
1
مِنَ الْقَوَافِي نَبْدُوهُ بِالْعَرَا

أَوْ هَكَذَا يَبْدُو لِعِينِي نَاطِرٌ
2
لِقَلَّةِ الْحَفْلِ بِهِ فِيمَا يُرَى

إِذْ هَجَنُوهُ فَامْتَطَاهُ كُلُّ مَنْ
3
رَامَ وَسَمَوْهُ حِمَارَ الشِّعْرَا

أَلَا تَرَاهُ فِي الْبُحُورِ خَامِلاً
4
مُمْتَهِنًا بَيْنَ الْقَصِيدِ مُزْدَرِي

مُقْتَرِنًا فِي الدِّهْنِ بِابْنِ عَاشِرٍ
5
وَبِابْنِ مَالِكٍ وَقَارِئِ قَرَا

وَمَعْرِبٌ لِقَامَ زَيْدٌ وَأَتَى
عُمَرُ وَهُمْ عَامِرٌ بِعُمَرًا

6

وَحَيْثُمَا فَتَّحَ دِيوَانًا فَلَا
تَبَصِّرُ لِلرَّجْزِ فِيهِ أَثْرًا

7

قَدْ أَنْهَلُوهُ مِنْ قَدِيمٍ بِينَهُمْ
فَلَيْسَ فِي شِعْرِ الْفُحُولِ يُقْتَرِي

8

قَبْلِي تَخَطَّاهُ الْكِبَارُ فَعَنُوا
بِغَيْرِهِ وَكَادَ أَنْ لَا يُذْكَرَا

9

إِلَّا أَبْيَاتٌ هُنَا أَوْ هَهُنَا
مَا يَنِدُ تَارَةً أَنْ يَخْطُرَا

10

وَفِي الْمُعْلَقَاتِ لَا ذِكْرَ لَهُ
وَلَا اِنْتَهَاهُ عَرْوَةُ وَالشَّنْفَرِي

11

12

وَلَا جَرِيرُ وَالْفَرَزَدْقُ وَلَا إِلَّا
أَخْطَلُ وَالرَّاعِي التَّنْبِيرِيُّ اسْتَرَى

13

وَالْغَزَلُ الْعَذْرِيُّ لَمْ يَلِمْ بِهِ
فِي وَصْفِ عَبْلَةَ بِشَعْرِ عَنْتَرَا

14

وَلَا بِهِ عُرْوَةُ فِي أَقْرَاءِهِ
فِي حُبِّ عَفْرَاءَ الْمُحَيَا عَفْرَا

15

وَلَا الْكُمِيتُ وَجَمِيلُ وَكُثِيدَ
بِيرٌ وَمَنْ شَعَرَ فِي أُمِّ الْقُرَى

16

وَفِي الْكُنَاسَةِ وَسُوقِ مِرْبَدٍ
وَكُلِّ مِصْرٍ قَدْ بَدَا أَوْ حَضَرَا

17

وَلَوْ تَقَرَّيْتَ الْجِنَانَ وَالشَّا
مَ وَالْعِرَاقَيْنِ وَمَا تَمَسَّرَا

وَطُفْتَ فِي مِصْرَ وَفِي أَنْدَلُسٍ
وَالْقِيرَوَانِ مَعْشَرًا فَمَعْشَرًا

18

فَلَنْ تَرَى لِلْخُلَفَاءِ مَادِحًا
وَلَا الْوَلَاةِ كُلُّهُمْ وَالْوَزَرَا

19

مِنْ أَمْهُمْ بِرَجْزٍ فَنَالَ مِنْ
عَطَائِهِمْ كَمَا يَنَالُ الشُّعْرَا

20

فَلَا أَبُو تَمَامٍ أَوْ قَرِيعَهُ
أَبُو عُبَادَةَ لَهُ قَدْ نَشَرَا

21

وَلَا أَبُو الطَّيْبِ فِي مُعْجِزِهِ
قَدَمَ فِي الْقَوْلِ بِهِ أَوْ أَخْرَا

22

وَمُدْحَ المُلُوكُ أَدْهَارًا فَمَا
مِنْ أَحَدٍ عَلَى قَرِيهِ جَرَى

23

24

فَهَلْ أَنَا فِيمَا زَعَمْتُ صَادِقٌ
يَا شَيْخُ يَحْيَى أَوْ أَقْتُ الْعُذْرَا؟

25

لَوْ شَئْتَ قُلْتَ مَا تَرَكْتَ ذِكْرَهُ
مِثْلُ الصَّبَاجِ ظَاهِرٌ لِمَنْ يَرَى

26

فَأَيْنَ مِنْكَ لَوْ تَقْصِيدَ الْمَدِي
شِعْرُ الْمَلَاحِمِ إِذَا الْقِرْنُ انبَرَى

27

لِقَرْنِهِ وَاسْتَلَ مِنْ قِرَابِهِ
حُسَامَهُ وَفِي الْخُطَا تَبَخَّرَا

28

وَقَالَ فِي ارْتِجَازِهِ مِنْ مِثْلِ مَا
قَالَ أَبُو السَّبِطَيْنِ يَوْمَ خَيْرَا

29

"لَمَّا دَعَا إِلَى الْمِصَاعِ قِرْنَهُ:
أَنَا الَّذِي سَمْتَنِي أُمِي حَيْدَرَا"

وَقَالَ: "لَا أَنْ رَأَيْتُ مُنْكَرًا
أَبْجَتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قَبْرًا"

30

وَابْنُ رَوَاحَةَ بِيَوْمِ خَنْدَقٍ
وَغَيْرِهِ كَمْ فِيهِ عَنْهُ أَثْرًا

31

وَمِنْ تَامِلَ فُصُولَ سِيرَةً
لِابْنِ هِشَامٍ سَيِّرَاهُ أَوْفَرَا

32

وَفِي الْفُتوْحِ لَمْ يَزَلْ يُنْشِدُهُ
كَمْ بَطَلٌ بَيْنَ الصُّفُوفِ افْتَخَرَا

33

وَكَانَ بَيْنَ الْعَرْبِ فَنَا رَاقِيَاً
مُسْتَطْرِفًا عَلَى الْقَرِيضِ مُسْتَرِّي

34

يَوْمَ اسْتَجَادُوهُ وَأَعْلَوْهُ شَاؤِهُ
فَقِيلَ "كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا"

35

وَعَادَ شِعْرُ الْطَّرِدِ مِنْ أَشْرَفِ مَا
تَنَافَسَتْ فِيهِ الْبَوَادِي وَالْقُرَى

36

وَبَاتَ عَنْدَ أَهْلِهِ مُنتَخِبًا
لِوَصْفِ صَيْدٍ وَقَنِيصٍ يَدْرِي

37

يَنْتَابُ أَسْرَابَ الْمَهَا فِي بِيْدِهَا
وَيَنْتَحِي الْغِزْلَانَ فِي وَادِي الْقُرَى

38

وَكَانَتِ الْمُلُوكُ إِنْ تَاقَتْ لَهُ
دَعَتْ لَهُ مُفَضِّلًا وَالْأَحْمَرًا

39

وَالْأَصْمَعِي وَأَبَا عَمْرُو وَمَنْ
يُدْعَى أَبَا عَبِيدَةَ مُعْمَراً

40

وَمَنْ رَوَى الْأَرْجَازَ عَنْ أَعْرَابِهَا
وَخَالَطُوهُمْ فِي السِّفَارِ وَالسَّرَّى

41

42

وَكَانَ فِي الْبَدْوِ لَهُ فَطَاحِلٌ
قَدْ نَافَسُوا فِيهِ وَطَاوَلُوا الْذَرِىٰ

43

وَالْأَغْلُبُ الْعِجْلِيُّ فِي أَرْجَازِهِ
قَدْ جَاءَ فِي الْوَصْفِ بِمَا بَذَ الْوَرَى

44

سَالَهُ عُمْرُهُ أَنْ يَنْشِدَهُ
فَقَالَ: قَدْ سَأَلْتَ خَيْرًا مُحْضَرًا

45

وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَخْبُرَهُ
فَوَافَقَ الْخَبْرُ لَدَيْهِ الْخَبْرَا

46

وَكَانَ قَدْ سَنَ الْأَرَاجِيزَ الطِّوَا
لَ كَالْقَصَائِدِ بِهِنَّ اشْتَهَرَا

47

وَالرَّاجِزُ الْعَجَاجُ فِي آثَارِهِ
قَدْ جَاءَ فِي الْأَرْجَازِ يَقْفُوا الْأَثَرَا

فَكَانَ يَقْفُو أَثَرَ الْعَجْلِيِّ فِي

48

مِيدَانِهِ وَفِي عَنَانِهِ جَرَى

وَجَاءَ مِنْهُ بِالْتِي مَطْلُعُهَا

"قد جبر الدين الأله" جبرا

49

وَرْوَةٌ فِي "قَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَا^{رِي}
وِي" قَدْ تَلَّ ذَاكَ السَّبِيلَ وَاقْتَرَى

50

فَغَاصَ فِي الْلَّغْوِ عَلَىٰ مُعْتَاصِهَا

فَبَاعَ مِنْهَا فِي الْغَرِيبِ وَأَشْتَرَى

وَلَا يَأْتِي النَّجْمُ أَخِي عَجْلٍ بِهِ
مَا لَيْسَ يَشَاءُ شَاءَ وَمَا شَاءَ لَيْسَ

52

وَكَانَ فِي عَهْدِ بْنِ أُمَّيَّةَ

مقدماً في ذاك بين الشعراً

53

54

قَدْ جَاءَ ثَالِثُ الْثَّلَاثَةِ الْأَلَى
قَدْ ذَلَّوْهُ مُورِدًا وَصَدَرَا

55

وَكَمْ وَكَمْ مِنْ رَاجِزٍ فَلِ وَكَمْ
مِنْ حَادِي أَيْنِقٍ بِهِ الْبِيدَ فَرَى

56

مِنْ رَوَى الْأَرْجَازَ عَنْ رُوَاْتِهَا
أَهْلُ الْعِمَادِ وَتَبَدَّى فِي الْبَرِّ

57

وَسَمِعَ الْعَرَبَ فِي أَمْثَالِهَا:
عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرِّيَ

58

وَقَوْلُهُمْ: "شَكَ إِلَيْهِ جَمَلِي
طُولَ السَّرِّي" إِذْ طَالَمَا بِهِ سَرِّي

59

وَقَوْلَ مَنْ قَالَ لِمِبْدٍ كِبْرَهُ:
أَطْرِقْ كَرَى، إِنَّ النَّعَامَ فِي الْقُرَى"

وَلَمْ يَزِلْ وَالشُّعَرَاءُ تَنْتَخِي
بِالْحِدْقِ فِيهِ فَتَثِيرُ الْعِثِيرَا

60

فَلَمْ تَكُنْ بَغْدَادُ خَلْوًا مِنْهُ فِي
أَيَّامِهَا حِينَ الْقَصِيدُ ازْدَهَرَا

61

فَلِلْعَتَاهِي بِهِ بَدَائِعُ
فِي الرَّهْدِ حَلَقَ بِهَا وَاسْتَأْثَرَا

62

وَلِلنَّوَاسِي رَوَائِعُ بِهَا
فِي الْقَنْصِ وَالْطِرَادِ قَدْ تَصَدَّرَا

63

وَلِابْنِ مُعْتَزٍ وَحَادِ حَذْوَهُ
مِنْ أَهْلِ بَغْدَادٍ وَسَرْ مِنْ يَرَى

64

وَابْنُ درِيدٍ صَاغَ مَقْصُورَتَهُ
فَفَاقَ فِيهَا مَنْ بَدَا أَوْ حَضَرَا

65

66

"يَا ظَبِيلَةً أَشْبَهَ شَيْءٍ بِالْمَهَا"
 أَعْجَزَ فِيهَا فِي الْقَرِيبِ مَنْ دَرَى

67

وَلَمْ يَكُنْ الرَّجُزُ فِي يَوْمٍ لَّقَى
 مُسْتَرْذَلًا أَوْ كَانَ نِسِيًّا فِي الثَّرَى

68

بَلْ زَاحِمَ الْقَصِيدَ حَتَّى جَازَ
 مَكَانَةً وَصَارَ مِنْهُ أَسِيرًا

69

وَكَانَ فِي الْمَغْرِبِ أَوْ أَنْدَلُسٍ
 مِنْهُ الْبَدِيعُ أَزْمَنًا وَأَعْصَرًا

70

وَحَازِمُ الْقَرْطَاجِينِيُّ بِتُونِسٍ
 قَدْ حَاكَ مَقْصُورَتَهُ مَا قَصَرا

71

لَكِنْهُ قَدْ عَدَ غَيْرَ حَازِمٍ
 لَمَّا بِهَا قَدْ قَصَدَ الْمُسْتَنْصِرًا

72

فَعَابَهُ بِذَا الْمَكْوَدِيِّ وَلَمْ
يَعِبْ قَرِيضَهُ الَّذِي قَدْ بَهَرَأ

73

أَمَّا الْمَكْوَدِيِّ بِجَادَ صَنْعَةً
وَزَادَ إِذْ مَدْوَحَهُ خَيْرَ الْوَرَى

74

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا لَيْلُ دَجَا
وَجَاءَ صَبَحٌ بَعْدِهِ فَنُورًا

75

وَلِلشَّمَقْمَقِ ابْنِ وَنَانِ بِهِ
قَافِيَّةُ لِقَافِهَا قَدْ كَسَرَأ

76

مُخَاطِبًا حَادِيهُ: "مَهْلًا عَلَىَّ
رِسْلِكَ حَادِي" أَيْنِي تَهُورًا

77

وَلِلرِّبَاطِيِّ أَيِّي عَمِرو لَهَا
أُخْتٌ تَقْفَى قَافَهَا وَاقْتَفَرَا

جَاءَ بِالسَّهْلِ الَّذِي يَأْبَى عَلَى
مَنْ رَأَمَهُ وَلَوْ تَعْنَى وَاجْتَرَا

78

فَهَذِهِ قَلَائِدُ الْأَرْجَازِ قَدْ
فَاقَتْ قَلَائِدَ الْحِسَانِ وَالْبُرِّي

79

فَإِنَّ مِنْهَا مَا تَرَانِي نَاظِمًا
وَهَلْ تُسِّيِّي بِالْجُمَانِ الْحَجَرًا

80

مَاذَا يَقُولُ شَاعِرٌ إِنْ شَعَرَ
رَأَيْتَ فِي بُحُورِهِ مَا لَا يَرَى

81

أَنْشَدَتْهُ مِنْ نَظَمِهِ مَا لَمْ يَعْدُ
يَذْكُرُهُ وَوَدَ لَوْ تَذَكَّرَا

82

مَضَيْتَ فِيهِ حَافِظًا لَهُ كَمَا
لَوْ كَانَ مِنْ آيِ الْكِتَابِ سُورًا

83

84

مَا بَيْنَ بَحْرِ كَامِلٍ وَوَافِرٍ
وَرَمَلٍ وَمِنْ بُحُورِ أَخْرَا

85

وَحِينَمَا افْتَقَدْتَ فِيهِ رَجَّا
لَمْ تَرَهُ مِنْ بَيْنِهَا مُعْتَبِراً

86

سَأَلْتُنِيهِ وَعَدَدْتَ مَنْ جَفَا
عَنْهُ كَمْ أَزْرَى بِهِ وَاسْتَحْقَرَأ

87

وَخِلْتَ أَنِي قَدْ هَضَمْتُ حَقَّهُ
هَجْرًا وَمَا مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُهْجَرَا

88

فَقُلْتُ: لَا عَتَبْ عَلَيِ إِنِّي
قَدْ سُقْتُ عُذْرِي ظَاهِرًا مُفْسِرًا

89

لَمَّا رَأَيْتُ الشَّعَرَاءَ نَظَمُوا
فِيهِ السِّخَابَ وَالْحَصَى وَالْبَرَا

90

هُجْرَةٌ هُجْرَانَ قَالَ أَوْ فَقِيلَ
هُجْرَانَ زَاهِدٌ بِهِ مُسْتَصِغِرًا

91

وَالآنَ قَدْ صَالَحْتُهُ مِنْ أَجْلِ مَنْ
شَفَعَ فِيهِ رَاغِبًا وَمُؤْثِرًا

92

قُلْ لِأَيِّي عَبْدٌ الرَّحِيمُ الْمَرْتَضِيُّ
طَبِّتْ حِلَالًا فِي سَلَا وَمَحْضَرًا

93

أَهْلًا بِنَا وَبِكَ فِي وَادِي سَلَا
مِنْ حَلَّ وَادِيِهِ سَلَا عَمْنَ وَرَى

94

قَدْ صَارَ مَا أَمْلَتَ أَمْرًا وَاقِعًا
حَقًّا وَمَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرِي

95

مِنْ فَاضِلٍ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ سَرَى
لَيْلًا وَفِي صَبَاحِهِ تَمَّصَرًا

أَتَى سَلَّا فَلَمْ يَكُنْ يَشُوِي بِهَا
حَتَّى سَلَّا عَنْ كُلِّ رَبِيعِ عَمَراً

96

ذَاقَ نَمِيرَ نَهْرِهَا فَلَمْ يَعُدْ
يَشْفِي صَدَاهُ غَيْرَ مَا مِنْهُ جَرَى

97

وَلَا يَلَذُ مَطْعَمًا فِي غَيْرِهَا
أَوْ نَسْمَةً يَشْتَمِها أَوْ بَكَرَى

98

فَرَحْبًا بِكَ حَلَّتْ مَنْزِلًا
سَهْلًا فَفَاحَ مَنْدَلًا وَعَنْبَرًا

99

وَلَا تَزَلْ وَالْيَمْنُ فِي أَكْنَافِهِ
وَالْأَمْنُ وَالْأَمَانُ مَوْصُولُ الْعَرَى

100

يَا شِيخَ يَحْيَى نَخْرَفِفَاءَ الَّذِي
بِهِ تُبَاهِي وَتَتَبَاهِي مَفْخَرَا

101

لِيَهْنِكَ الْفَرْعُ الَّذِي تُعْزِي لَهُ
مِنْكَ الْأَصْوْلُ الرَّاسِخَاتُ فِي التَّرَى

102

وَالْمُنْتَمِي فِي خَيْرِ مَا أَرْوَمَةَ
فِي الْجَذْمِ مِنْ قَطَانَ آسَادِ الشَّرِّ

103

مِنْ بَطْنِ خَوْلَانَ طَلَعَتْ مَاجِدًا
مِنْ مَاجِدِينَ فُضَلَاءَ كُبَراً

104

مِنْ يَحْصِبُ وَيَشْجِبُ وَيَعْرِبُ
وَذِي رَعْنَى وَمُلُوكِ حِمِيرَا

105

وَكَانَ مِنْهُمْ لِلنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
مِنْ صَحْبِ الْأَنْصَارِ خَيْرُ النُّصَرا

106

فَاهْنَا فَقَدْ جَمَعْتَ مَجَداً طَارِفاً
إِلَى تَلِيدِ حُزْتَ مِنْهُ الْجَوَهْرَا

107

ثُمَّ هَنِيئًا يَا ابْنَ أَسْعَدَ بِمَا
حَلَّتْ فِي سَلَّ وَطِبْتَ عُمْرًا

108

قَدْ شَمَخْتَ بِكَ سَلَّ إِذْ صِرْتَ مِنْ
أَعْلَامِهَا وَمَنْ لَهَا قَدْ عَمَرَا

109

وَزِدْتَ خَرْاً وَمَقَاماً بِالَّذِي
أَحْرَزْتَ مِنْ مَشِيقَةٍ وَمُقْتَراً

110

وَصَارَ مِنْ حَقِّ الْعُلَا أَنْ تَحْتَفِي
بِمَا ازْدَهَى بِهِ الْحِمَى وَازْدَهَرَا

111

لَدُنْ حَلَّتْ فِي الدِّيَارِ طَالِبًا
فَكُنْتَ بَدْرًا طَالِعًا وَقَمَرًا

112

وَصِرْتَ فِي أَوَّلِ مِنْ نَعْدَهُ
إِذَا عَدَدْنَا مَنْ عَلَى الشَّيْخِ قَرَا

113

أَعْنِي السَّحَابِيُّ الْجَلِيلَ مَنْ بِهِ
نَوَهَتْ فِي الْمَشْرِقِ حَتَّى اشْتَهَرَ

114

فَأَكْبَرُ الْفَضْلِ إِلَيْكَ يَنْتَهِي
وَكَانَ فَضْلُهُ عَلَيْكَ الْأَكْبَرَا

115

بِمَا عَنِ السَّبْعَةِ مِنْ قِرَاءَةٍ
رَوَاكَ ثُمَّ زَادَهَا فَعَشْرًا

116

صُغْرَى وَكُبْرَى وَالَّتِي لِنَافِعٍ
مِنْ طُرُقِ تَعْرِيفٍ وَتَفْصِيلٍ دَرَى

117

حَتَّى تَمَلَّاتِ بِمَا أَسْنَدَتَهُ
عَنْهُ وَكُنْتَ الْفَائزَ الْمُظْفَرَا

118

خُذْهَا أَبَا عَبْدِ الرَّحِيمِ رَوْضَةً
غَنَّاءَ رَاقَ زَهْرُهَا وَنُورًا

119

أَوْ كَعْرُوسٍ بَرَزَتْ مِنْ بَعْدَمَا
ظَلَّتْ يُوَارِيْهَا الْجَابُ أَشْهُرًا

120

جَلَوْتُهَا عَلَيْكَ فِي مَنْصَةٍ
لَفَتْ حَيَاءً وَجْهُهَا أَنْ تُبَصِّرَا

121

مَا ضَرَّهَا أَنْ لَمْ يَكُنْ مُنْشِئًا
يُدْعَى أَبَا النَّجْمِ أَوِ الْقَبْعَرَى

122

أَوْ لَمْ تَكُنْ فِي نَفْحٍ طِيبٍ أَوْ مَقَا
مَاتِ الْحَرِيرِيِّيِّ أَوْ لَدَى زَمْخَشَرَا

123

أَنْتَ الَّذِي جَشْمَتِنِيهَا فَلَتَكُنْ
عَيْنُ الرِّضَا تُغْمِضُ عَمَّا كَدَرَا

124

وَإِنْ تَكُ الْأُخْرَى فَتِلَكَ مُكْنِتَى
وَلَا يُلَامُ مَنْ أَتَى مَا قَدَرَا

125

126

مَا قُلْتَهُ فِيكَ حَرَّ أَنْ يُزْبَرَ
بِالذَّهَبِ الْأَبْرِيزِ ثُمَّ يُنْشَرَ

127

لِلصِّدْقِ فِيهِ وَالْوَفَاءِ مَوْضِعٌ
مَا كَانَ يَخْفِي خَبْرًا وَمَخْبَرًا

128

كَمْ لِي مِنْ قَافِيَةٍ حَبْرَتِهَا
فَكِدْتُ أَسْتَوْعِبُ فِيهَا الْأَبْحَرَا

129

كَمْ وَافِرٌ كَمْ كَامِلٌ كَمْ رَمَلٌ
كَمْ مِنْ خَفِيفٍ وَبَسِيطٍ سُطِرَا

130

كَمْ قُلْتُ فِي فَيْفَاءِ مِنْ قَصِيدَةٍ
عَصْمَاءَ فِيهِنَّ الْبَهَاءُ بَهْرَا

131

لَكِنَّنِي مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ لَمْ أَصْغِ
فِي رَجَزٍ أَوْ هَزَجٍ كَمَا تَرَى

نَفْذٌ إِلَيْكَ هَذِهِ يَتِيمَةً
رَقَّتْ وَرَاقَتْ فِي رَوِيِّ حَرْفِ رَا

وَلَا تُسْمِنِي بَعْدَهَا فِي رَجَزٍ
فَلَسْتُ أَمْتَطِي حِمَارَ الشِّعْرَا

د. عبد الهاادي حميتو

سلا: فاتح رمضان المعظم 1437هـ - الموافق 7 يونيو 2016م

حِمَارُ الشِّعْرَاء

التَّكْلِة

يَا شَيْخُ يَحْيَى لَوْ أَعْدَتَ النَّظَرَا
رَأَيْتَ فِي الرَّجَزِ مِثْلًا أَرَى

فَالشِّبَهُ نَحْوٌ شِبَهٍ مُنْجذِبٌ
فَلَا تُقْلِنِي: قَدْ ظَلَمْتُ الْحُمَرَ

2

وَلَا تُقْلِنِي رَجَزٌ إِلَّا كَمَا
تَقُولُ فِي الْعِيرِ إِذَا عَيْرَ جَرَى

3

كَلَاهُمَا مُسْتَهْجِنٌ لَسْتَ تَرَى
مِنْ جِنْسِهِ إِلَّا ثَقِيلًا مُرْدَرَى

4

ثُمَّ أَجِدْ سَمَاعًا فَقَابِلَهُ بِمَا

مِنَ الْفَضَائِلِ لَهُ قَدْ ذُكِرَآ

5

وَهَا أَنَا أُشْنِفُ السَّمْعَ نَخْذُ
عَنِيَّ مَا فِي كُلِّ سَمْعٍ وَقَرَا

6

مَا بِهِ قَدْ نَطَقَتْ بِنَصِيَّهِ
آيُ الْكِتَابِ، وَلَهَا الْكُلُّ قَرَا

7

وَمَا بِهِ السَّنَةُ قَدْ تَوَاتَرَتْ
وَالسِّيرَةُ الْغَرَاءُ، فَاتَّلُ السِّيرَا

8

وَمَا بِهِ الْعَرَبُ فِي أَمْثَالِهَا
قَدْ نَوَهْتَ، وَقَالَ فِيهِ الشَّعْرَا

9

وَلَسْتُ فِي كُلِّ حِمَارٍ رَاغِبًا
سَمْوَهُ عَيْرًا أَوْ حَمَارًا أَوْ فَرَا

10

لَكِنِّي يَا شَيْخُ يَحِيَّ أَبْتَغِي
رِضَاكَ، لَيْسَ لِأَزِيدَ فِي الْمِرَا

11

وَإِنَّمَا لَكَ أَكُونَ مُنْصَفًا
إِذَا بَسَطْتُ الْقَوْلَ فِيهِ مُعْذِرًا

12

وَجِئْتُ فِي أَمْرِ الْحَمِيرِ كُلِّهِمْ
بِمَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ مُخْبِرًا

13

14

أَمَا الَّذِي لَهُمْ فَمِنْ خِلَافِهِ
تَعْرِفُهُ إِنْ تَكُ بَعْدُ مُنْكِرًا

15

شَانُ الْحَمَارُ الْحَمْلُ وَالرُّكُوبُ وَالْ
حَرْثُ، وَجَرُ الْعَرَبَاتِ فِي الْقَرَى

16

كَالْدُورِ بِالرَّحْيِ وَدَرْسِ لِلزَّرْوِ
عَ وَالْبَذُورِ وَأَمْوَرِ أَخْرَا

17

وَالْخَيلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ مِنْ
مَا رَبَّنَا لِيُلِّيْلِ ذَاكَ سَخْرَا

18

لِتَرْكُبُوهَا، ثُمَّ قَالَ: زِينَةَ
لِلنَّاظِرِينَ حِلْيَةً وَمُنْظَرًا

19

لَكِنَّمَا الْحَمِيرُ أَدْنَى رُتْبَةً
لِذَاكَ جَاءَ ذِكْرُهَا مُؤَخْرًا

وَلَا تَرَى فِي النَّاسِ مَنْ يَخْتَارُهَا
إِنْ كَانَ قَدْ خَيْرٌ مِّنْ خَيْرًا

20

فَالْمَشِيُّ رَاجِلًا بِلَا مَطِيلَةَ
وَلَا رُكُوبٌ فِي السِّفَارِ الْحَمْرَا

21

إِنَّ الْحَمَارَ شَرُّ ظَهَرٍ يُمْتَطِي
وَشَرُّ مَرْكُوبٍ لِمَنْ يَبْغِي السُّرَى

22

يَمْشِي مُرَاوِحًا مَكَانَهُ فَإِنْ

أَبْصَرَتْهُ تَخَالَهُ يَمْشِي وَرَا

23

وَلَوْ مَعَ الْجِيَادِ سَارَ سَاعَةً
لَقَالَ: هَاتُوا لِي سِمَاطًا أَخْضَرًا

24

فَنَافَسَ الْجِيَادَ فِي مِضْمَارِهَا
لَكِنْهُ سُرْعَانَ مَا تَدْهُورَا

25

26

وَإِنْ تُرِدْ مِنْهُ الْمَزِيدَ زَاجِرًا
صَارَ الَّذِي أَنْكَرَ مِنْهُ أَكْثَرًا

27

وَإِنْ تَرِدْ فِي حَفْزِهِ بِوَخِزِهِ
ظَنَكَ تَسْتَوْقِهُ فَقَصْرًا

28

وَإِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى تَقْدِيمٍ
خَالَكَ تَسْتَأْخِرُهُ فَاسْتَأْخِرًا

29

يَمْشِي الْهَوِينِي وَيَرَاهُ سَنَةٌ
فَهُوَ إِذَا سَارَ تَقْفَى الْأَثَرَ

30

وَلِلْعِثَارِ نَسْقٌ فِي سَيِّرِهِ
لَيْسَ يُبَالِي حُفْرًا أَوْ حَرَّا

31

وَكَمْ عِثَارٌ مَا لَهُ مِنْ بَاعِثٍ
وَإِنَّمَا بَدَا لَهُ فَعْثَرًا

وَانظُرْ إِلَى الْأَمْثَالِ فِي مَضْرِبِهَا
بِهِ، وَكَمْ مِنْ مَثَلٍ بِهِ جَرَى

32

حَسْبُكَ فِي الْوَحِينِ كَمْ جَاءَ بِهِ
مِنْ آيَةٍ، وَكَمْ حَدِيثٍ سُطِّراً

33

وَانظُرْ إِلَيْهِ فَرَّ مِنْ قَسْوَرَةٍ
وَقَدْ تَوَلَّ مُدْبِرًا مُسْتَنْفِرًا

34

كَمْ بِهِ قَدْ ضُرِبَ الْمَثَلُ فِي
إِعْرَاضِهِ عَمَّا بِهِ قَدْ ذُكِرَأَ

35

لَوْ كَانَ فِيهِ لِلْقَبُولِ مَوْضِعٌ
مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ: إِنَّ أَنْكَرَا

36

أَلِيسْ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ نَاهِقًا
وَيُسْتَعَاذُ عَنْهُ إِذَا انْبَرَى

37

38

يَا شَيْخُ يَحِيَّ هَذِهِ قَضِيَّتِي
مَعَ الْحِمَارِ مَوْرِدًا وَمَصْدِرًا

39

قَرَأْتُ فِي آدَابِنَا مِنْ ذَمَّهِ
بَدَائِعًا مِنْ حَقِّهَا أَنْ تُشْهِرَأ

40

فَكَمْ هَجَاهُ مَنْ هَجَاهَ مِنْ شَاعِرٍ
وَكَمْ حَكِيمٌ عَنْ حِمَاهُ نَفَرَا

41

فَقِيلَ فِي رَأْكِبِهِ: "سَوْفَ تَرَى
إِذَا انْجَلَ الْغُبَارُ" مَا سَوْفَ تَرَى

42

إِنِّي الْحِوارُ وَالْحِمَارُ اصْطَحَبَا
فِي السَّيْرِ الْفَيْتِ الْحِوارَ اسْتَحْمَرَا

43

وَصَارَ مِنْ بَعْدِ الرُّغَاءِ شَاهِقًا
وَنَاهِقًا، سُرْعَانَ مَا تَأَثَّرَا

44

وَلَكَ فِي حِمَارٍ تُومَا مَثَلٌ
إِذْ قَالَ عَنْ رَأْكِيهِ مَا أُثِرَّا

45

مَقَالَةً عَنْهُ حَكَاهَا مَنْ حَكَى
عَلَى لِسَانِ حَالِهِ مُعَبِّراً

46

لَوْ أَنْصَفُونِي قَالَ مَا كُنْتُ أَنَا
أَحَقَّ أَنْ أُرْكَبَ إِذْ أَنَا بِرَا

47

لَاَنَّ جَهْلِيَّ بَسِيطٌ وَالَّذِي
يَرْكَبُنِي بِالْجَهْلِ قَدْ تَدَثَّرَا

48

إِنَّ الْحِمَارَ مُعِرقٌ فِي جِنْسِهِ
كَانَ أَصِيلَ الْعِرْقِ أَوْ تَحْمَرَا

49

لَا يَقْبِلُ الْمَجَازَ فِي تَشْبِيهِهِ
وَهُبَهُ قِيلٌ: الْعَيْرُ، أَوْ قِيلَ الْفَرَا

وَهُوَ حِمَارٌ كَيْفَمَا قَلْبَتِهِ

50

وَلَوْ شَرَّقَ بِتَاجِ قِصْرًا

أَرَى الْخَلِيلَ فِي الْعَرْوَضِ عَدْهُ

51

وَلَمْ يُرَاعِ ضَعْفَهُ وَالْخُورَاً

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

52

رَكْضُ الْحِمَارِ وَزْنُهُ إِذَا جَرَى

فَمَنْ تَرَاهُ عَاجِزاً عَنْ نَظِيمِهِ

53

وَلَوْ أَرَادَ الْأَلْفَ مِنْهَا اسْتِيَسْرَا

فَإِنْ يَكُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

54

شِعْرًا، فَكُلُّ النَّاسِ صَارُوا شُعَرًا

لِذَاكَ قَدْ رَكِبَهُ النُّظَامُ فِي

55

أَنْظَامِهِمْ وَلَمْ يُطِيلُوا الْفِكَرَا

56

فَكَثُرْتُ حَمِيرَهُمْ، وَزَاحَتْ
أَهْلَ الْقَرِيضِ وَالْقَصِيدِ بِالْهُرَا

57

لَا تَأْمَنِ الْحَمِيرَ فِي رُكُوبِهَا
وَلَا تَقْلِ فِيهَا: رُكُوبُ الْفُقَرا

58

فَكَمْ فَقِيرٌ قَصَمَتْ فَقَارَهُ
فَمَا تَوَلَّ الْيَوْمُ حَتَّى أُقْبَرَا

59

وَسَقْطَةٌ عَنِ الْجَوَادِ سَلَمَتْ
وَسَقْطَةُ الْحِمَارِ دَقَّتِ الْقَرَا

60

فَلَا تَقْلِ لِي فِي حِمَارٍ فَارِهُ
فَكُلُّهَا مَهْمَا تَفَرَّهُ فَرَا

61

لَوْلَيْسَ الْحِمَارُ ثَوْبَ حِبْرَهُ
كَانَ حِمَارًا قَدْ تَرَدَى الْحِبْرَا

62

أَوْ قَدْ جَرَى مَعَ الْجِيَادِ غَلُوَةً
قِيلَ: حِمَارٌ فِي السِّبَاقِ غَبْرَا

63

جَاءَ أَخْيَرًا وَهُوَ يَشْكُو حَظَهُ
يَرَى لِسُوءِ حَظِّهِ تَآخَرًا

64

وَإِنْ مَنْ يَعْلَفْهُ مَقْصِرٌ
فِي حَقِّهِ فَهُوَ لِذَالِكَ قَصْرًا

65

فَالشَّوْمُ فِي ثَلَاثَةِ إِنْ كَانَ فَهُ
وَوَاحِدٌ فِيمَا نَعْدَهُ يَرَى

66

لَا تَرْكِبِ الْحِمَارَ يَوْمًا إِنَّهُ
بِئْسَ الْمَطِيهُ لِمَنْ لَهُ عَرَا

67

وَلَا شَقٌّ إِذَا بَدَا مُسَالِمًا
فَالنَّارُ قَبْلَ الْوَقْدِ كَانَتْ شَجَرًا

وَلَا تُقْلِفِ فِي رَجَزٍ: شِعْرٌ فَلَوْ
كَانَ لَمَّا قِيلَ: حِمَارُ الشِّعْرَ

68

لَا تَأْمَنِ الْعَيْرَ فَرَبِّمَا هَوَى
بِرَّا كِبْ فَدَقْ مِنْهُ الْمِنْخَرَا

69

لَمْ يَرْعَ فِيهِ ذِمَّةً أَوْ صَحْبَةً
وَلَوْ غَذَاهُ أَشْهَرًا وَأَشْهَرًا

70

يُعْلِفُهُ مِنْ قُوَّتِهِ وَيَقْتِنِي
لَهُ إِلَّا كَافَ وَالْمَخَالِي الْأَوْفَرَا

71

وَكَانَ يَسْتَوْصِي بِهِ فِي ظَهْرِهِ
فَلَا يَحْمُلُ سَوَى مَا قَدَرَأَا

72

وَلَيْسَ يُرِدُفُ عَلَيْهِ رَائِبَاً
مِنْ خَلْفِهِ مِنْ رَجُلٍ أَوْ مِنْ مَرَا

73

74

لَكِنْمَا الْعِيرُ لِسُوءِ طَبِيعَةِ
لَا يَعْقِلُ الْجَمِيلَ مَهْمَا كَثُرَّا

75

وَلَا يُبَالِي صَرْعَةً أَوْ رَفْسَةً
تَغْدُو بِهَا عَلَى التَّرَى مُعْثَرًا

76

وَرُبَّمَا زَادَ فِرَارًا بَعْدَمَا
فَعَلَّهَا وَطَاشَ عَنْكَ مَنْظَرًا

77

وَمَا حَمَلتَ فِيهِ فِي عُرْضِ التَّرَى
ثُمَّ رَمَى إِكَافِهِ وَخَرْجَهِ

78

إِنَّ الْحَمَارَ لَا مِيرُ نَفْسِهِ
وَلَوْ تَأْدِبَتْ لَهُ مَا شَعَرَّا

79

وَلَوْ تَخَيَّرْتَ لَهُ بِرْدَعَةً
مِنْ نَسْجٍ صَنْعَاءَ وَوَشِي عَبْرَأَ

80

وَلَمْ يَزِلْ فِي جِنْسِهِ مُمْتَنًا
كَمَا أَرَاهُ فِي حِمَارِ الشِّعْرَاءِ

81

وَلَيْسَ هَجَوِيًّا لِلْحِمَارِ غَایَتِي
كَانَ حِمَارَ الشِّعْرِ أَوْ كَانَ فَرَا

82

وَأَنَا جَعْلَتُهُ وَسِيلَةً
أُمْلَحُ الْجِدَّ بِهَا إِذَا عَرَّا

83

فِي زَمَانِ الْجِدِّ تَحْلُو سَاعَةٌ
لِلْهَزْلِ يَمْرُحُ بِهَا مَنْ سَرَا

84

فَنَمَطُ القَوْلِ عَلَى وَتِيرَةٍ
يَمْلِ مِنْهُ مَنْ بَدَا أَوْ حَضَرَا

85

نَخْذُ إِلَيْكَ هَذِهِ تَكْلِةً
فِي رَجَزٍ طَلَقْتُ فِيهِ الْأَبْحَرَا

86

جَبْرًا لِّخَاطِرِ أَدِيبٍ بَارِعٍ
أَحْبَهُ فَقِلْتُ فِيهِ مَا تَرَى

87

ثُمَّ أَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِمَا
مِنِّي مِنْ هَذِلِ بَرِيٍّ صَدَرَأَ

88

وَقَائِلُ خِتَامٍ مَا دَبَّجْتَهُ
صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى

89

مُحَمَّدٌ وَآلُهُ وَصَحْبِهِ
ثُمَّ عَلَيْكُمْ مَعْشَرًا فَعَشَرًا

د. عبد الهادي جحيتو

سماعهما بصوت محمد سايد

✉ إرسالهما في واتساب

نسخة الوريب